ولارساء التعاون العسكري السوري ـ الاردني ، في اطـار التحرك لاقامة الجبهة الشرقية . في نفس الوقت شكت الدوائر الاسرائيلية من عمليات المقاومـة الفلسطينية في منطقة الجليل التي أصابت المستوطنات فيه بالشلل تقريبا ، وأدت الى نزوح العديد من مستوطنيه الصهاينة . وشكت أيضا من الفكر الثوري الذي تنشره الصحف اللبنانية ومن نمو الحركة الوطنية فيـه ، ومن ظهور أصوات لبنانية تطالب بادخال أسلحـة سوفييتية الى أرض لبنان .

ازاء ذلك ظهرت دعوات محمومة في اسرائيل تدعو لضرب « المخربين » في لبنان . ولكن من ناحية ثانية ظهرت أصوات أخرى ، حذرت من أن ضرب المقاومة عبر الحدود اللبنانية بالوسائل العسكرية التقليدية ، لن يحل المشكلة بل سيؤدي الـى العكس تماما . وكان من أبرز هؤلاء **حايم هرتسوغ** رئيس المخابرات الاسرائيلية سابقا ، وأبرز المحللين العسكريين في اسرائيل خلال حرب تشرين ، ومندوب اسرائيل في الأمم المتحدة اليوم .

ففي بداية عام ١٩٧٥ ، وقبل انفجار « الأزمة اللبنانية » بثلاثة أشهر وبالتحديد في ٧٥/١/١٥ ، قال هرتسوغ للاذاعة الاسرائيلية : « هناك شعور بأن النشاط العسكري الاسرائيلي في جنوب لبنان لا يعمل بالضبط في صالح اسرائيل ذلك أنها تريد من جهة ، ان لا تمكن المخربين من السيطرة على المنطقة والتمركز فيها ، ومن الجهة الاخرى على اسرائيل أن تحذر الوقوع في اللعبة وفقا لتخطيط المخربين الذين يكسبون وحدهم من هذا الوضع ... ان السؤال الذي يواجـه الحكومة هو كيف تقرر عمليـات للمدى القصير وسياسة للمدى البعيد ، وكيـف توفق بـين احتمالات مشاكل الامن الجاري والاحتمالات بالنسبة لحرب شاملة محتملة في المستقبل . ان القرار يجب ان يتخذ مع مراعاة مجموعة من وجهات النظر بما في ذلك وجهة النظر السياسية والاستراتيجية وليس فقط وجهة النظر العسكرية الضيقة » (ر أ أ ، ٧٥/١/١٥) .

فاذا كانت الهجمات العسكرية الاسرائيلية على المقاومة في الجنوب لا تفيد اسرائيل بل تضرها ، وتفيد المقاومة ، كان لا بد لاسرائيل من البحث عن «وسائل غير تقليدية» لمحاولة ضرب المقاومة وحلفائها في لبنان . وكما ذكرت صحيفة هآرتس (٧٥/١/١٠) كان « يجب ان ندرس الطرق الفعالة لدفع نظام الحكم في بيروت الى العمل على تقليص عمليات المخربين من أراضيه . وبالاضافة لذلك يجب ان ندرس من جديد الطرق الكفيلة باعادة الثقة بقدرة اسرائيل ، والاستعداد للعمل ضد سوريا في حـال تغيير الوضع الراهن من جانبها في جنوب لبنان » .

وفعلا بعد ثلاثة أشهر بدأت « الحرب اللبنانية » ، وظهر بعد ذلك خلال المعارك الدائرة أن اسرائيل « صدّرت » الـى لبنان رصاصا يحمل ماركـة المصانع الحربية الاسرائيلية الى جانب فكرة التقسيم القديمة ودولة بن غوريون « المارونية التـي لن يكون لها مستقبل مستقل بدون مساعدة اليهود » !

لقد قال ابا ايبن وزير الخارجية الاسرائيلي السابق على أثر جريمة فردان في نيسان ١٩٧٣ ان لبنان هو « ماخور الدبلوماسية الدولية » . وقال أحد الخبراء في الشؤون العربية في صحيفة دافار شبه الرسمية في منتصف عام ١٩٧٥ أن أمرا يصدره ضابط اسرائيلي صغير ، يستطيع أن يحدث زوبعة في لبنان ! . أي ان اسرائيل تستطيع أن تعبث بلبنان كما تريد طالما ان هذا القطر يشكل ثغرة أمامها في الشرق العربي .